الفلاحة من ٤٠ عامًا

كان عدد نوفمبر / ديسمبر عام ١٩٢٥ خاتم أعداد السنة الخامسة من مجلة الفلاحة، وقد احتوى على عديد من الموضوعات والدراسات، أهمها الموضوعات الخاصة بالأشجار الحمضية وذبابة الفاكهة فى مصر والليمون البلدى بالفيوم وصناعة الزيوت بالقطر المصرى وتربية الحيوانات . ولعل أهم ما تناوله كاتب موضوع الأشجار الحمضية دراسة الحمضيات من الوجهة الاقتصادية إذ ذكر خطورة الاعتماد على نوع واحد من الإنتاج . . . ، ومما لاخلاف فيه أن الزراعة ستبقى إلى أمد بعيد — كما هى الآن — العامل الأول فى الإنتاج . وقد فكر الزراعيون فى الحاصلات التى يمكن أن تحل محل القطن فى جزء من الأرض . وقد ثبت عمليا أن من أربح ما تستغل به أرض مصر أشجار الحمضيات وهى تنجح فى جميع أنحاء القطر من شواطىء البحر الأبيض حتى أسوان وتنمو فى مختلف الأراضى حتى الرملية منها التى لاينجح فيها القطن والذرة . . . . والواجب يقضى إذاً ببذل وسائل التشجيع لراغبى زراعة الفواكه حتى يأتى اليوم الذى يستطيع فيه القطر المصرى إنتاج هذا القدر محليا وتصدير مايزيد عن مقطوعيته » .

وذكر عبد العزيز الغوابى أخصائى ثان بقسم الحشرات نتائج تجاربه على مقاومة « ذبابة الفاكهة فى مصر » ، فقام برش أشجار الخوخ على دفعات ، بين كل دفعتين متلاحقتين حوالى عشرة أيام وكان الرش بمحلول يتركب من ٥ أوقيات من زرنيخات الرصاص البخارية (المسحوق) و ١٢ رطلا من السكر غير المصفى (السنترافيش) و ٧٢ لتراً من الماء ، وقد نجح هذا العلاج إذ ذكر الكاتب أنه فى يوم ١١ يوليو ١٩٢٥ سافر إلى كفر شكر حيث عالج ما يقرب من ٢٢٠ شجرة خوخ سلطانى مثمرة بالطريقة المذكورة ، فسمعنا أن بحث أصحاب الحديقة والناقدين للتجربة والمستطلعين من أهل الناحية أسفر عن الإذعان بنجح التجربة والإقرار بخلو الحديقة المعالجة من الإصابة، ومع ذلك هرعنا كالعادة للبحث والتنقيب فلم نعثر على أية إصابة .

واختتم الكاتب بحثه بأن هذه النتيجة لم يثبت لها مثيل فى أنحاء العالم ستدعو — ولا ريب — للتساؤل عن هذا النجاح . وربما كان فصل الخطاب فى أنا سرنا فى العلاج بدون ارتباط بما فعله الشرق أو الغرب . وختام القول « حان لمغارس الخوخ أن تفتعش، بل حان للفواكه فى مصر أن تأمن غائلة ذبابة الفاكهة » .

واحتوى العدد المذكور على مذكرة الدكتور حامد بك شاكر رئيس الأخصائيين بقسم التربية بوزارة الزراعة عن تربية الحيوانات قدمها للجنة التى عهد إليها بمراقبة ذلك ، ذكر فى أولها ... « أنه لايخفى أن قطرنا العزيز من أخصب الممالك الزراعية التى تنمو فيها جميع أنواع المحاصيل وأنه من أحسن الأقطار الملائمة لتربية الحيوانات والدواجن، لكن للأسف فإن تربية الحيوانات على الأصول العلمية الصحيحة مهملة ومتأخرة بالنسبة إلى الممالك المتمدينة مما أدى إلى اختلاط أنواع الحيوانات الجيدة بالرديئة وأخذ مستوى الحيوانات والدواجن ينحط بسبب عدم مراعاة أصول التربية على القواعد الفنية الصحيحة حتى اختلط الحامل بالنابل وأصبحت الحيوانات خليطا من أنواع مختلفة» . وأرجع كاتب المذكرة تأخر مصر فى تربية الحيوانات إلى الأسباب الآتية :

(ا) غلو أثمان الأراضى وارتفاع تكاليف المؤونة .

(ب) عدم معرفة الفلاح الأصول الصحيحة اللازمة لتربية الحيوانات أو الدواجن واعتبارها مسألة ثانوية وعدم تغذيتها التغذية الكافية .

(حـ) انصراف الفلاح إلى الأعمال الزراعية المهمة كزراعة القطن وغيره وإهماله ماعداه .

(و) عدم اهتمام الأغنياء وأصحاب الدوائر الكبرى باقتناء الحيوانات والدواجن الجيدة وتربيتها .

وكانت نتيجة ذلك أننا نستورد من الخارج عدداً عظيما من الحيوانات بلغت قيمتها حوالى مليون ونصف مليون من الجنيهات ، مع أنه لو درست مسألة توفير المؤونة والمراعى اللازمة للحيوانات على الطرق الاقتصادية بمعاونة الحكومة

وإرشاداتها والتشجيع على الإكثار من النقابات الزراعية لأمكن تخفيض قيمة تكاليفها . كما أنه يجب الاهتمام بتحسين أنواع الحيوانات على أساس العلم الصحيح وإنشاء دفاتر لتسجيل الحيوانات ذات الصفات الجيدة موضحا بها أوصافها وأنسابها ومميزاتها وتكون هذه الدفاتر المراجع الصحيحة المعتمدة فى البيع والشراء ، ولنا أسوة حسنة بالعرب فى تربية خيولهم فى الماضى فإنها لم تصل إلى الدرجة التى بلغتها من الشهرة العجيبة إلا من المحافظة على سلالاتها وأنسابها والعناية بتربيتها حتى ضرب بها المثل وصارت كلمة « حصان » عربى تطلق على « الحصان » الأصيل .

واختتمت صفحات مجلد السنة الخامسة بطائفة من الإحصاءات الزراعية يتبين منها أن جملة مساحة الأراضى المزروعة فى القطر المصرى سنة ١٩٢٤ كانت ٨٠٧٠,١٨٦ فدانا منها ٣٨١,٩٤٦ فدانا زرعت زراعة شتوية و ٢,٣١١,٤٨٢ فدانا زراعة صيفية و ١,٩١٧,٤٤٧ فدانا زراعة نيلية و ٣٠,٣١١ فدانا مغروسة جنائن، فنقص بمجموعها كلها عما كان عليه فى سنة ١٩٢٣ نحو ٢٣٦٥٩ فدانا . وكانت أهم أصناف القطن المزروعة سكلاريدس (٨٧٢,٦٢٤ فدانا) وعفيفى (٢٢٢٧١ فدانا) ، وأشمونى (٢٧٠,٨٤٢ فدانا) ، وزاجوراه (٣٨٨,٥٧٨ فدانا) وبلايون (٤٩,٩٦٠ فدانا) وأصناف أخرى (٤٦,٦٢٦ فدانا) .

* * *